كل على طريقته

# واضعو الدستور العراقي

بقلم : نوم فيلدمان
ترجمة : فاروق السعد

عندما تنجح عملية صياغة الدستور، فان واضعيه سيعتبرون اشخاصاً أسطوريين. و سينظر اليهم على انهم يمتلكون القدرة على رؤية الصعاب المستقبلية والتعامل معها ببراعة، عن طريق بناء ماكنة ذاتية الحركة. و من الداخل، بالرغم من ذلك، فان كتابة مسودة الدستور هي ليست مسالة فلسفية و بدون احتكاك؛ فهي لا تحدث تحت سمة الخلود. و السياسات المباشرة الراهنة هي المهيمنة، سوية مع المخاوف الكامنة من ان عدم المصادقة على الدستور، قد يتبعه انهيار وطني. وفي بغداد هذه الايام، كما هو الحال في فيلادلفيا عام ١٧٨٧، فان كتابة الدستور تعني مفاوضات مشفوعة بتنازلات متبادلة، الارتجال، الجدل و التأجيل. و في الوقت الذي تقترب فيه عملية كتابة الدستور العراقي من موعدها الاول المحدد- من المفترض ان تتم الموافقة على المسودة من قبل البرلمان المؤقت في ١٥ آب- فانه لمن المؤكد ان اعضاء اللجنة يشعرون بضغط الحدث. فهم مشغولون بعقد المساومات مع بعضهم البعض، يشنون الاضرابات و يصدرون الانذارات النهائية، و يراهنون على ان الجمهور سوف يرحب بتصميمهم الجديد الهادف الى توحيد البلاد. و في جميع الاوقات، هم يحاولون تجنب مصير زملائهم الذين تم اغتيالهم. تحت هذه الظروف المتوترة، فان التأجيل يكون هو الحالة العامة وهو ما يمكن فهمه. فكلما تناول الدستور القليل من المواضيع المثيرة للجدل ، كلما تعاظمت احتمالية المصادقة عليه. و حتى في فيلادلفيا المسالمة، بالنتيجة، ترك مدونو الدستور كلمة"عبودية" خارج الدستور. مفضلين رفضا تلميحيا ، كما في الفقرة التي تشير الى" هجرة او استيراد مثل هؤلاء الاشخاص كما ان أي من الولايات القائمة الان سوف تعتقد بان من المناسب السماح بها، سوف لن تمنع من قبل الكونغرس قبل العام ١٨٠٨". ان ضمان تجارة العبيد لمدة ٢٠ عاماً قد كان حالة رائعة في عملية دفع الدستور. و بالنسبة الى العراقيين، فان العقدة تكمن في العلاقة بين الحكومة و الدين: هل يمكن للعراق ان يكون ديمقراطيا و دولة اسلامية في نفس الوقت؟ عندما كنت اعمل كمستشار للعراقيين في عملية كتابة مسودة الدستور الانتقالي العام الماضي، شغل ذلك الموضوع المثير المؤلفين حتى اللحظة الاخيرة تقريبا. ان الاجزاء التي تم تسريبها من الدستور الجديد، التي ما زالت مفتوحة للنقاش و المراجعة، تبين ان المسالة ما زالت تتطلب الحذر كما كانت من قبل. ان المساواة بين جميع المواطنين مضمونة ، ولكن الشريعة الاسلامية تحدد ايضا الزواج ، الطلاق و الميراث. بالطبع، فان بعض الفقرات من القانون الاسلامي بخصوص العائلة ربما تامر بعدم المساواة بين الرجل و المرأة؛ و لمعالجة هذا الاحتمالية، فان مسودة تشير بشكل غير مباشر الى ان الدين سيدعم المساواة في حال وجود تعارض بين الاثنين. ان هذه الجهود المؤقتة الهادفة لاجراء المصالحة بين الاسلام و المساواة الديمقراطية تضمن من ان المشرعين و رجال القانون العراقيين في المستقبل سوف يتوجب عليهم ان يفهموا ما يعنيه اعتبار الاسلام "مصدراً من مصادر القانون" او ، ربما " مصدراً رئيساً". في هذا الوقت، ليس ممكنا و ببساطة تحديد الهوية الدينية للعراق بدون تهميش اما رجال الدين او المنظمات العلمانية. وفي نفس الوقت، فان شبح الانهيار الوطني يطارد المفاوضين العراقيين، تماما كما فعل مع المشرعين في فيلادلفيا. ان الحكم الذاتي الكردي، الذي اعيدت تسميته بشكل مهذب الى "الفيدرالية"، قد يكون اكبر حجر عثرة امام التوصل الى عقد الدستور. سيصاب الكثير من العراقيين العرب بصدمة اولية عندما ينظرون عن قرب الى حكومة الامر الواقع التي تفاوض عليها الاكراد لانفسهم. وفي نفس الوقت، فان عائدية كركوك المتنازع عليها وحقولها النفطية لا يمكن تحديدها بدون اثارة الشكوك حول اقرارها. و كما في الدستور الامريكي فان "الانفصال" بحد ذاته سوف لن يتم التطرق اليه- مما يسمح للسياسيين بالزعم بأن عملية الحذف هي اما تسمح او تمنع كردستان من بناء نفسها بنفسها. ولكن العامل الاساسي هو ان العراقيين العرب، ومثل الشماليين الذين رفضوا العبودية و لكنهم كانوا مهتمين بصورة اكبر بالاتحاد، ليس لديهم من خيار سوى الاذعان و بلغة غامضة تفتح الطريق امام المطالب الكردية. يمتلك الاكراد قوة عسكرية معتبرة و علاقات صداقة قوية بالولايات المتحدة؛ فمن يستطيع ان يسلبهم حكمهم الذاتي؟ على اية حال، تستدعي الفدرالية دوما توترا بين الحكومة المركزية و حقوق الولايات. لذلك يجب على العراقيين ان يغامروا من ان ترتيباتهم المؤقتة لا تقود الى الانفصال و المذابح الاهلية. ان الدستور الذي يؤقلم الناس على العيش مع الاختلاف يشكل ضمانة كبيرة لحدوث تبعات غير مقصودة. لقد قرر من كتب دستور فيلادلفيا حذف لائحة الحقوق ، لانهم كانوا قلقين من ان الاستجابة لبعض الحقوق قد تتضمن عدم وجود اخرى. و لكن عندما اصرت مؤتمرات المصادقة في الولايات على ضمانات معينة، شرع اول مجلس في العمل. و اليوم فان التعديلات العشرة تبدو انها اكثر شبها بالمبادئ العالمية منها بالافكار السياسية. و بالنسبة الى العراقيين، فان النتائج غير المتوقعة تقع في المستقبل ليس البعيد جدا. و لكن للوصول الى تلك المرحلة، للوصول الى عالم حيث تقوم المحاكم بحل المسائل الصعبة في التفسير بطرق لم يكن المشرع يتصورها ابدا- فان ذلك سيكون انجازا رائعا للعراقيين، ناهيك عن التحالف الذي حرر فجأة قوى الديمقراطية و الفوضى، لمعرفة أي منهم سيسود.لو ان المحكمة العليا القادمة في العراق سينتهي بها المطاف بالاعلان عن ان العراق اما جمهورية اسلامية او دولة علمانية، فلن يغير كثيرا من الامر من ان أي من النتائج قد كانت مقصودة من قبل المؤسسين الغامضين، المحاصرين، الشجعان و البشر. ان مثل هذا القرار قد يشير ، في كلتا الحالتين، الى ان الدستور قد انجز عمله الحاسم بتحريك الموضوع الاساس عن من هو المسؤول من عالم العنف الى عالم السياسات الدستورية ووصيفتها، القانون الدستوري. عندما ينتهي بالعراقيين المطاف بكتابة نسختهم ذاتها في معركة اثبات الذات، فان آباءهم المؤسسين وامهاتهم سيبدون و كأنهم عباقرة.

عن نيويورك تايمز

# في روسيا الشعب ضد الكرملن، والديمقراطية يقررها الشارع

> شاركت في خيار فلاديمير بوتن لخلافة اول رئيس انتخب بصورة ديمقراطية وهو بوريس يلتسين ، وبما ان الكي جي بي والمافيا تديران روسيا اليوم وتتلاعبان بالنظام القضائي فيها ، فان يلتسين كان يريد ان يختار خليفته بنفسه لتفادي ما يتبع اختياره ، غير اننا الذين اخترنا بوتن كنا مكلفين بايجاد خليفة جدير بمواصلة الاصلاحات التي بدأها يلتسين وليس أي شخص كان.

بقلم : بوريس بيريزوفكسي
ترجمة : زينب محمد

لم يكن يلتسن يخشى شيئاً ولم يكن يفكر ببقائه الشخصي، بل ببقاء فكرة الديمقراطية التي كان قد ادخلها الى روسيا، فهذه الديمقراطية يهددها اليوم الخليفة الذي اخترناه لها، لا اسعى الى انكار مسؤوليتنا عن دعم بوتن ، لم نكن اصدقاء حميمين ، ولكنني . انا وهو عملنا سوية في ظروف حرجة، ولم اشك باخلاصه اطلاقا، ويتصرف بوتن حسب قناعاته، لكن المشكلة هي ان يقينه بان روسيا لا يمكن ان تزدهر الا بادارة مصدر قوة واحد شيء خاطيء، وهذا الخطأ الكبير يوشك ان يقود روسيا الى دمارها السياسي.

وبطبيعة الحال لا احد يستطيع ان يصل الى مركز ذي مسؤوليات عالية بدون ان يرتكب اخطاء. اساسية وكبيرة احياناً، وهذا صحيح وبخاصة في وقت الاضطرابات، ولم يشذ يلتسين عن القاعدة ولكنه كان يعترف باخطائه، وعندما انسحب من السلطة في الحادي والثلاثين من كانون الاول عام ١٩٩٩ اعتذر عن شن الحرب في الشيشان . وبالمقابل لا يبدو بوتن قادرا على الاعتراف بفشله وهو مصر على سياسة اصبح فشله فيها واضحاً بانظار العالم كله. لم يستطع يلتسن ان يطرح الاولويات الاخلاقية على قائمة برنامجه الاصلاحي.. وكان على روسيا ان تبدي ندمها ازاء الستالينية ، وكان على الشعب بلا استثناء ان يبدي ندمه مثلما فعل الالمان في عام ١٩٤٥،

ان هذا الفشل مهم، لان ايمان بوتن غير المشروط في السلطة المركزية وصل الى مصادرة جديدة للدولة من قبل دوائر الامن.

وفي الحقيقة كان يجب ان يفضي الى ابعاد الحزب الشيوعي والى استحالة ان يشغل أي عميل سابق في الكي . جي . بي أي منصب سياسي، حتى لو لم تكن مثل آليات الانتقاء هذه بسيطة لاقرار حل قابل للحياة في مجتمعات ما بعد الشيوعية ، كما في جمهورية التشيك، حيث كان ضحايا الحزب والمتعاونون معه كثيرين جداً.

وترك خيار الجمود بنى الامن الروسية سليمة وقادرة على العودة الى المسرح السياسي وهذا هو ما آل اليه الحال اليوم، ان الاحياء السياسي لبنى الكي . جي . بي تحت حكم بوتن وجهودها في تحجيم الانشقاق حول روسيا من جديد الى بلد المنشقين، فمن المستحيل اسكات السياسيين ووسائل الاعلام المستقلة بدون خنق مصادر التمويل المستقلة، مما يفسر تركيز كرملن بوتن هجماته على ما يطلق عليهم بالاوليغاركيه (الاعضاء في حكومة القلة) وكان القبض على ميخائيل خودوركوفسكي قد تم اعداده لهذا السبب بالذات، اذ بالغائها المصادر التمويلية المستقلة، فان دوائر الامن المهيمنة على الكرملن كانت تامل بتدمير سياسات المعارضة، ان روسيا المحرومة من التعبير عن افكار مستقلة غرقت في جو من الخوف، ولم يكن الخوف مهيناً فقط بل كان ايضا عقبة امام الحكم الجيد، وكان يلتسين قد فهم بشكل بديهي ان تظافر الخوف ومركزية السلطة ليست الطريقة الافضل لادارة بلد معاصر، ولهذا فانه اصر على اصلاح العلاقات بين المواطنين والدولة، ولم يكن بوتن يفهم بان النظام السياسي المركزي هو الآخر غير قادر على استيعاب وتصحيح اخطاء اليوم مثلما لم يكن تحت حكم العهد السوفيتي، ولانعدام الثقافة المعلبة.

قاد بوتن روسيا وبكثير من الولاء الى نفس التفكك والتفتيت الذي رافق انهيار الدولة السوفيتية . وبدأ الناس يفهمون وثبت بان رغبة بوتن بتأسيس دولة معاصرة قوية وفاعلة لا يمكن تحقيقها لان الدولة المعاصرة لا تحكم من الاعلى بل من قبل المواطنين المثقفين الذين يدفعون قادتهم الى الاعتراف باخطائهم، وبالتالي تصحيحها. ويبدو بوتن هو الاخر انه يشك في تهاون نظامه، ولهذا السبب بدت روسيا عدوانية تجاه جيرانها نوعاً ما، وبشكل خاص اوكرانيا وجورجيا، وتتمنى الاحتفاظ بوجود عسكري في بعض المناطق مثل (ترانزنيستري) المنطقة الانفصالية في مولدافيا، ان الكرملن الذي يفرض نفسه على محيط روسيا يعتقد ان بوسعه اقناع الروس بسلطانه المطلق. لان النقاشات في روسيا قد ضعفت والكرملن قادر على التلاعب بالانتخابات.

ان تغيير النظام يمثل الحل الوحيد للحفاظ على فكرة الديمقراطية ومن غير المجدي التعلق بالاوهام، فمعارضو بوتن عليهم ان يعلنوا بوضوح عن طموحاتهم وعليهم ان يفرضوا على كل المواطنين احترام الدستور اذا فشل النظام في ذلك، اما اليوم فان قضية السلطة في روسيا لم تعد تتقرر في صناديق الاقتراع، كما في اوكرانيا ولبنان وقرغيزستان، بل سيقررها الشارع.

بوريس بيريزوفسكي: المدير المساعد
لمجلس الامن القومي الروسي تحت حكم بوريس يلتسين، يعيش في المنفى في لندن.

عن لوفيغارو

# فرنسا على خط النار

بقلم :رولان جاكوار و آتمان تازاغار
ترجمة : جودت جالي

قدر الأختصاصيون منذ زمن طويل أن سياسة فرنسا العربية تقلل من المخاطر الأرهابية . كان هذا خطأ لأننا نعرف اليوم شيئين ، شيئين يجمدان الدم في العروق . الذين ضربوا بريطانيا لديهم أمتدادات تصل حتى فرنسا . ولكن ماهو أكثر أثارة للقلق هو أن التهديد الأكثر تأكيدا ضد بلادنا يتأتى من مجموعة جزائرية لم تغفر لفرنسا دعمها للجزائر. هذه المجموعة هي المجموعة السلفية للدعوة والقتال وأميرها عبدالملك دروكدل .droukdelنوع خطر كالأفعى ففي وقت قريب جدا جرى أعتراض عدة أتصالات له مع العدو الأول لقوات التحالف في العراق أبي مصعب الزرقاوي . لقد أتفق الرجلان على أن تصبح فرنسا هدفا حتى وأن لم تكن هدفا ذا أولوية .

في الواقع أن هذا التهديد الأرهابي كان موجودا دائما ، وقد تأكد في تقرير صدر مؤخرا عنوانه ( معلومات أولية عن التهديد الأسلامي) ومضمونه أجمالا (القاعدة تهيء من جديد في فرنسا وفي البلاد المجاورة بنى تنظيمية جاهزة لم تهدمها العمليات القضائية المختلفة التي شنت عليها منذ ١١ أيلول . مثال على ذلك، مثال واحد على جعل هذا الأرهاب أوربيا: في كانون الأول ٢٠٠٠ ضبطت متفجرة في فرانكفورت عند أعتقال المجموعة التي يقودها محمد بن زكريا التي دبرت هجوما على سوق نوئيل ستراسبورغ. هذه المتفجرة تتكون من مادة بعينها يمكن تحديدها وهي من النوع نفسه الذي عثر عليه في أيلول ٢٠٠١ في منزل نزار طرابلسي ببروكسل عند أعتقاله في أطار تفكيك شبكة بيغال ، وهي نفسها التي حاول بعد ثلاثة أشهر أن يستخدمها ريتشارد ريد الذي أخفى المتفجرات في حذائه وهو على متن طائرة أميركان أيرلاين على خط باريس ميامي وحاول تفجيرها . أذن هو النوع نفسه من المتفجرات أستخدم في ثلاثة بلدان مختلفة بنية القيام بهجمات متفرقة على مدى عدة أشهر ، وربما ، على مدى عدة سنوات . هل توجد هيئة سرية مكلفة بتصنيع القنابل وتزويد كل الأرهابيين الأسلاميين بها في أوربا ؟ هذا هو السؤال الذي تطرحه كل دوائر الشرطة . أن لم تكن توجد أدلة قطعية على وجودها فأن العديد من القرائن تعزز هذه الفرضية ، وأذا كانت دوائر مكافحة الأرهاب لم تكشف أبدا عن هذه ( الهيئة الأسلامية العبر-أوربية ) فأنها مع ذلك قادرة على تقييم فعاليتها . حسب ماجاء في تقرير ثان عنوانه هذه المرة ( معلومات أولية حول تجنيد مقاتلي القاعدة ) . أحصت الأدارة المركزية للأستخبارات العامة في فرنسا ( حاضنا جهاديا ) مكونا من مئة أسلامي أستفادوا من تدريب عسكري لاحق . هذا هو ( تقييم الحد الأدنى ) . الأرهابيون المشتبه بهم لايسكنون جميعا في فرنسا.

يخلص التقرير الى أن ( عمليات التفكيك التي نفذت في فرنسا دفعت الأسلاميين الى الأستقرار في بلدان الجوار . هذا المنفى لم يضعف النية في التحرك ضد فرنسا. ولكن المجموعات أصبحت منذئذ أكثر أهتماما في التخفيف من اللجوء الى دعم لوجستي في فرنسا . أن كانت بلجيكا قد خدمتها دائما كقاعدة خلفية لوجستية بالأرتباط مع بريطانيا العظمى لتجنب مراقبة دوائر الأمن الفرنسية فأن ألمانيا تضمن لها الدور نفسه . (...لايبالغ المختصون في مكافحة الأرهاب في تقييم الخطر ولكنهم لايستهينون به بعد الآن . والسبب ( في القواعد التي هجرتها القاعدة بعد سقوط قندهار في أفغانستان عثر على خرائط لفرنسا وضعها المعهد الجغرافي الوطني. كشف فحصها الدقيق عن أنها تؤشر إلى العديد من المواقع الأستراتيجية مثل المباني العسكرية والمراكز النووية والكهربائية ) .

## معلومة أولية مقلقة أخرى

في آيار ٢٠٠١ وجه بن لادن الى أبي القاسم رسالة تتكون من بضعة أسطر يخول فيها الأسلامي الجزائري ضرب فرنسا التي يراها زعيم القاعدة مذنبة لأنها أستعمرت طويلا البلدان الأسلامية وأنها تدعم حاليا الطغمة التي تحكم الجزائر بيد من حديد ، وهي حليفة الأميركيين واليهود ، وتطارد المجاهدين في أرضها وفي بلدان الجوار ) ويؤكد أنه أمر ممثليه أن يحددوا له الأهداف الأكثر تيسرا في شرق وجنوب فرنسا . أكثر من هذا منذ الخريف الماضي أقترب الناشطون الجزائريون من منظمة الزرقاوي العراقية . في يوم ١٥ من تشرين الأول ٢٠٠٤ نجا الزرقاوي من غارة للقوات الأميركية . من بين الوثائق التي ضبطت كانت مراسلة تهم الفرنسيين بشكل خاص تتعلق بتلك الرسالة الشهيرة التي وجهها أليه عبد الملك من منظمة GSPCالأثنان ينويان ، على سبيل المثال، أختطاف العديد من مواطنينا لمقايضتهم بأسلاميين محتجزين في فرنسا. في كانون الثاني ٢٠٠٥ جرى أعتراض مراسلة أخرى تتضمن فتوى مرسلة من الجزائر بواسطة مسؤول من GSPCهو مراد خطاب ، أليأس ( شيخ عمر عبد البار ) تقول أن الجهاد الجزائري يجب من الآن فصاعدا أن يكون في خدمة الجهاد ضد الصليبيين على الصعيد العالمي ) . هذه المراسلة كانت موجهة الى شبكات GSPCفي أوربا تأمرها أن تضع نفسها في خدمة الخطوط السوقية للمجاهدين في العراق والمرتبطة بالزرقاوي . منذ ذلك الوقت تتضاعف المؤشرات على التعاون بين المجموعتين ، وهكذا ، في نهاية شهر آيار أشير الى تواجد تسعة ناشطين تونسيين مرتبطين بشبكات الزرقاوي الأوربية في قوة التمرد السري الجزائرية بينهم أبو محمد التونسي زعيم شبكة مكلفة بتجنيد المتطوعين لمقاتلي منظمة . GSPCالهدف هو القيام بعمليات أرهابية في أوربا .

قبل بضعة أيام من هذا أشارت معلومة مستقاة من مصدر سري متسلل في العراق الى وصول مبعوث مهم من القاعدة جاء للقاء الزرقاوي وليعلن له أن كل الخلايا النائمة في أوربا ستكون من الآن فصاعدا تحت تصرفه ، وهذا خبر جيد بالنسبة الى الزرقاوي فمنذ سقوط الفلوجة أدرك أنه لن يستطيع كسب الحرب في العراق وعليه أن يضرب اعداءه اليهود والصليبيين في عقر دارهم ، ووعدته القاعدة أضافة الى هذا بخمسين جواز سفر بلجيكي وفرنسي وبريطاني للمجاهدين .

مايفسر دون شك رسالة الزرقاوي الصوتية التي بثت في ١٨ آيار الماضي تعيد بالنص تقريبا رسالة الظواهري الرجل الثاني في القاعدة المعادية للفرنسيين التي بثت في نيسان ٢٠٠٣ خلال الجدال حول الحجاب الأسلامي في فرنسا ، ولكي يكسب أعجاب موجهه الجديد ذهب الزرقاوي الى حد وصف شيراك ب( كلب الصليبيين ) .

تعرف دوائر مكافحة الأرهاب منذ زمن طويل أن الظواهري زرع شبكات في أوربا وخصوصا في فرنسا بين عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٨ ، وتعرف أيضا أن هذا المصري جند الكثير في الحركة الجهادية في المغرب العربي المرتبطة ب GIAالجزائرية والمجموعة الأسلامية القتالية المغربية GICMوالجبهة الأسلامية التونسية . FIT لم يكن الفرنسيون كذلك مندهشين في حزيران الماضي لأكتشاف معلومات تم الحصول عليها عندما باغتت الشرطة السعودية أرهابيين مشتبه بهم فقتلت ناشطا مغربيا هو يونس الحياري ضابط مقرب من زعيم شبكات القاعدة الأوربية عبد الكريم المجاتي وعثروا في كومبيوتره على أشرطة فيديو نقلت بالأنترنيت يمثل العديد منها مخططات أهداف محتملة لهجمات في فرنسا .

عن الفيغارو ٢٣ تموز ٢٠٠٥